مجلة أمريكية تستعرض وقائع إنكار الواقع في القضية الفلسطينية

الجمعة 12 مايو 2023 02:53 م

"جزء من جوهر الواقعية في الشؤون الدولية هو الاعتراف بالأشياء كما هي والتعامل مع تلك الظروف الواقعية بحكمة وعملية، بدلاً من العيش في عالم تكون فيه الأشياء كما نتمنى أن تكون"، هكذا بدأت مجلة "ذا ناشيونال إنترست" الأمريكية مقالها الذي سلطت فيه الضوء على إنكار الانتهاكات التي يتعرض لها الفلسطينيون في الإعلام الغربي.

وقالت في المقال الذي كتبه "بول بيلار": "في الأرض التي يسكنها الإسرائيليون والفلسطينيون، أصبحت سمتان رئيسيتان للواقع لا يمكن إنكارهما. الأول هو استمرار ودموية الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، على الرغم من الجهود المبذولة "لتقليص" الصراع أو تجنبه، أو ببساطة تجاهله".

وتابعت: "الواقع الآخر هو أن سياسات إسرائيل منذ احتلالها للضفة الغربية قبل ستة وخمسين عامًا قد أضفت الطابع المؤسسي على دولة واحدة بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن. ورافق الاستعمار الإسرائيلي الواسع النطاق للأراضي المحتلة - مع تجاوز عدد المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية والقدس الشرقية الآن 750 ألف مستوطن - بناء بنية تحتية مادية وقانونية لخدمة احتياجاتهم".

يوجد بالفعل "حل" الدولة الواحدة للصراع، على الرغم من أنه حل فقط لأولئك الذين يقنعون بنظام مجموعة محددة عرقيًا تقوم بقمع وإخضاع مجموعة أخرى محرومة من الحقوق السياسية وتقرير المصير بكل استياء واحتمال العنف الذي ينطوي عليه هذا الترتيب.

وفي مقال نشر مؤخرًا في مجلة "فورين أفيرز"، وصف "مايكل بارنيت" و"ناثان براون" و"مارك لينش" و"شبلي تلحمي" هذه الحقيقة ولاحظوا أنه "لم يعد من الممكن تجنب مواجهة واقع الدولة الواحدة".

وتابعت "ذا ناشيونال إنترست": "ولا تزال مقاومة الاعتراف بهذه الحقيقة، والآثار المترتبة على سياسة الولايات المتحدة التي تنبع من هذا الاعتراف، قوية بين أولئك المصممين على التمسك بالسياسات الإسرائيلية والدعوة إلى استمرار التغاضي الأمريكي عن تلك السياسات".

ويستحضر الكاتبان "روس" و"ماكوفسكي" العديد من الحجج القديمة التي استخدمها المتعاطفون الأمريكيون مع إسرائيل منذ فترة طويلة بطرق ربما كانت صالحة قبل ستة وخمسين عامًا، ولكن يبدو الآن أنهم عالقون في تلك الفترة زمنية. ويفتتحون مقالتهم بملاحظة عن كيف أن المظاهرات الأخيرة في إسرائيل ضد خطة حكومة "نتنياهو" لإضعاف القضاء تُظهر "عمق التزام الجمهور الإسرائيلي بالديمقراطية". لكن الديمقراطية التي كان المتظاهرون يهتفون بها ليس لها علاقة بملايين الفلسطينيين الذين تحكمهم إسرائيل والذين لا رأي لهم في اختيار حكامهم.

وتشمل الحجج أيضًا الصورة المألوفة لإسرائيل المحاطة بجيران معاديين يفترض أنهم عازمون على تدميرها؛ حيث كتب "روس" و"ماكوفسكي" كيف "تنكر إيران وحزب الله وحماس حق إسرائيل في الوجود".

وأشارت المجلة إلى ان الاحتلال لا يعزز الأمن الإسرائيلي، بل على العكس، ينتقص منه. وإلى جانب كونه الحافز الرئيسي للاستياء الإقليمي ضد إسرائيل، فإن الاحتلال ومشروع الاستيطان في الضفة الغربية يشكلان عبئًا كبيرًا على جيش الدفاع الإسرائيلي ويقلل من قدرته على الرد على أي تهديدات خارجية.

ويسعى "روس" و"ماكوفسكي" إلى نقل الانطباع بأن الفلسطينيين كانوا مسؤولين بشكل أساسي عن غياب حل لنزاعهم مع إسرائيل. ولا يعترف الكاتبان أبدًا بأكبر عدم تناسق في الصراع اليوم، وهو أن إسرائيل، وليس الفلسطينيين، هي جانب القوة العسكرية. في التلاعب بالسبب والنتيجة، شرح "روس" و"ماكوفسكي" مرارًا وتكرارًا أفعال إسرائيل التي أطالت أمد الصراع أو كثفته كرد فعل على السلوك الفلسطيني، دون أن يذكرا أبدًا أن هذا السلوك هو رد على السلوك الإسرائيلي. وعلى سبيل المثال، رداً على ملاحظة "بارنيت" ورفاقه بأن "انسحاب" إسرائيل من قطاع غزة هو تسمية خاطئة من حيث أن إسرائيل تحتفظ حتى يومنا هذا بسيطرة خانقة على المجال الجوي لغزة والممرات البحرية والحدود، قال "روس" وأشار "ماكوفسكي" إلى أن حماس "البغيضة" موجودة في غزة وقد هاجمت إسرائيل حتى بعد "الانسحاب" الإسرائيلي.

ويعرّف "روس" و"ماكوفسكي" الفصل العنصري، في إشارة ضمنية إلى تجربة جنوب إفريقيا، على أنه صرح قانوني ينطوي على اضطهاد الأقلية للأغلبية، ويعلنان أن هذا لا ينطبق على إسرائيل. وتتساءل "ذا ناشيونال إنترست": "فهل من المفترض أن نكون أقل فزعًا عندما تضطهد مجموعة عرقية أو إثنية مجموعة أخرى تصادف أنها أقل شأناً من الناحية العددية؟".

وتجيب: "حتى حيلتهم الدلالية للأقلية والأغلبية تنهار عند تطبيقها على الضفة الغربية، حيث يشكل السكان الفلسطينيون أغلبية واضحة

وحيث يقوم الصرح القانوني بإضفاء الطابع المؤسسي على الاضطهاد على أساس العرق".
وأوضحت المجلة في الختام أن الدافع الأكبر لهذين الكاتبين للاعتراض على مقال "بارنيت" وشركاه هو أن المقالة توصي باشتراط المساعدة الأمريكية لإسرائيل "بإجراءات واضحة ومحددة لإنهاء الحكم العسكري الإسرائيلي على الفلسطينيين ومع عدم وجود إجابة مباشرة لهذه الحقائق، أشار "روس" و"ماكوفسكي" إلى أي تخفيف للدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل من شأنه أن يشجع بطريقة ما ما أسمياه "خصوم إسرائيل الإقليميين".
https://nationalinterest.org/blog/paul-pillar/denying-reality-israel-palestine-situation-206454